

حانوتي عصر العولمة شعاره (موت وخراب ديار)

بيزنس الموت في مصر يكلف ملياري جنيه سنوياً

حانوتي زمان كان يكتفي بفصل الميت وتكفينه أما اليوم فيفعل كل شيء

القاهرة /14 أكتوبر/ وكالة الصحافة العربية :

الصورة التقليدية " للحنوتي " في الأفلام المصرية القديمة بزيه الشعبي الشهير ، ولهفته على العمل والتي استغلها مخرجو السينما بطريقة كوميدية طوال سنوات مضت أصبحت الآن مجرد " فولكلور " لا وجود له على صعيد الواقع الذي استبدل حانوتي زمان بحانوتي عصر العولمة.. فلم يعد مظهر الحانوتي يختلف كثيراً عن مظهر الطبيب أو الوزير أو رجل الأعمال .. فقد أصبح أنيقاً يرتدي ثياباً فخمة ويحيطه عدد من المساعدين ويحمل هاتفاً محمولاً أو أكثر حتى يسهل من عملية استدعائه في أي لحظة .. يفرض فيها على شخص ما بالموت .. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أصبحت مهنة الحانوتي تدار من خلال شركات كبيرة متخصصة في بيزنس الموت .



ونشر الإعلانات وترتيبات الجنازة وتصويرها بالفيديو إذا اقتضى الأمر ذلك . (2) مليارات سنويا وتشير إحدى الدراسات الحديثة الصادرة عن

وخبيراتهم اليومية في إستغلال الأمر بشكل تجاري منظم من خلال توسيع دائرة الخدمات التي يقدمونها .. بدلاً من الاكتفاء بتفصيل الميت وإعداد الكفن الشرعي التي كان يقتصر عليه دور الحانوتي في أيامنا أصبح

ويملك حانوتي اليوم أسطولاً كبيراً من سيارات نقل الموتى وله أيضاً شبكة علاقات واسعة متشعبة في أوساط متعددة لا يربطها أي رابط فهو على علاقة وطيدة بموظفي وزارة الأوقاف المسؤولين عن حجز قاعات المناسبات الملحقة بالمساجد والتي يجري فيها مراسم استقبال العزاء كما يعرف مندوبي الإعلانات في الصحف الكبرى لنشر إعلانات نعي الوفيات بها كما تربطه "صلة ما"

بأطباق أشهر مشرحة في مصر وهي مشرحة زينب .. حيث يجري تشريح الجثث خاصة إذا ما كان هناك شبهة جنائية في أسباب الوفاة ، هذا فضلاً عن صلات تقليدية تربط الحانوتي بأجهزة الأمن والمباحث وبالطبع مع مفتش الصحة الذين يصدرون تصاريح الدفن بالإضافة إلى المقرئين المحترفين ومحلات الفراشة التي توجر السراقات والمقاعد وغيرها من لوازم العزاء بالإضافة إلى " الطرية " وعمال المقابر والرخام الذين يقومون بوضع الجثة في متواها الأخير .

يفصل ويضمن الجنة

ويوظف الحانوتي الجدد كما يقول محمد إسماعيل أحد الحانوتي القدامى هذه الشبكة العريضة من العلاقات المتاحة لهم



الراحل أحمد زكي وسندريلا الشائشة المصرية سعاد حسني نموذجين أثارا التساؤلات حول بيزنس الوفيات في مصر . وأشارت الدراسة نفسها

المركز القومي للدراسات الاجتماعية أن " بيزنس الموت " في مصر أصبح يكلف المصريين أكثر من ملياري جنيه سنوياً بعد أن أصبحت هناك

الأمر يتعدى ذلك ليصبح الحانوتي مسئولاً عن تقديم خدمات متكاملة للميت ، بدءاً من استصدار تصريح الدفن ثم تغسيل الجثة وتكفينها مروراً بإعداد السراقات

سقطت العاصمة بغداد في التاسع من أبريل عام 2003م وها نحن على أبواب الذكرى الخامسة يوم دخلها الغزاة واستباحوها وندسوا أرضها العربية .

لم يكن سقوط بغداد أمراً مفاجئاً لنا، لأن حجم الغزو كان كبيراً وكبيراً جداً، كبيراً في تعدد الجيوش الغازية ، كبيراً في آتة الحربية، كبيراً في استخدام التكنولوجيا المتطورة المستخدمة في أسلحتهم.

لم يكن مفاجئاً بعد أن قام الغزاة بأكبر عملية قصف بالطيران لمدينة بغداد قبل دخولها. لم يكن مفاجئاً كون العراق كان محاصراً ولسنوات طويلة محارمه من التسليح المتطور، ولم يكن يملك الأسلحة النووية التي كانوا يتحدون عنها، واتخذوا منها ذريعة لعدوانهم واحتلالهم، وليس من المعقول أن يصد العراق غزو جيوش بهذا الحجم وهذه القوة، كان قد أعد له مسبقاً من أجل إسقاط النظام. لم يكن سقوط بغداد مفاجئاً لأنه وللأسف الشديد هناك من ذوي القربى ممن قدموا كل التسهيلات اللازمة لوصول قوات الاحتلال إلى عراقنا الشقيق. ولكن المفاجيء ليس لنا بطبيعة الحال إنما لقوات الاحتلال، هذه المقاومة العراقية البطلة التي ألحقت أفجح الخسائر خلال السنوات الخمس في صفوف المحتلين، حيث زاد عدد القتلى في صفوف الأمريكان إلى الأربعة آلاف قتيل وعدد الجرحى إلى خمسة وثلاثين ألف جريح، هذا ما نتحدث عنه تقاربهم، وهذا فقط في صفوف الأمريكان؟ سقوط بغداد، ليس سقوطاً لهذه العاصمة العربية فحسب فهناك عواصم سقطت، ودون احتلال، ودون أن تقصف بالطيران وتدمر، ودون أن يقتل أبنائها، ودون أن يعدم رئيسها، ودون أن يهجر مواطنوها. في الذكرى الخامسة لسقوط بغداد، لا أعرف ما هو شعور حكامنا العرب وهم يشاهدون على الفضائيات تعذيب المعتقلين من المواطنين العراقيين في سجن أبو غريب وغيره من السجون، لا أعرف ما هو شعورهم وهم يشاهدون العشرات بل المئات الذين يقتلون في كل يوم في المدن العراقية، ما هو شعورهم والطيران الأمريكي

يقصف في العام الخامس للاحتلال- البصرة والحلة، وبغوبة، وحتى بغداد ، لا أعرف كيف ينظرون والمسلم يقتل أخاه المسلم بعد أن جرى تغذية الطائفية التي لم تكن موجودة يوماً في العراق كثيرة في التساؤلات التي تبحث لها عن إجابة، طبعاً الإجابة موجودة لكن من يجروا على قول العبقة . من يتحدث عن الحقيقة فهو إرهابي من وجهة نظر المحتل، التهمة جاهزة، إذا لا تتكلم حتى لا تنعت بالإرهاب . في الشهر القادم مايو أيار ستكون أمام الذكرى الستين للنكية، واحتلال فلسطين، وعندما هجر المواطن الفلسطيني حمل مفتاح بيته إيماناً منه أنه عائد بعد أسبوع أو شهر على الأكثر، إيماناً منه بعرويته وقوميته، وبأن الجيوش العربية قائمة لتحرير فلسطين، ولم يدرك حينها لأن حجم المؤامرات كان أكبر مما تصور . ما أخشاه وهذا ليس من باب التشاؤم ، ولكن حتى لا ندع من جديد أن تطول هجرة المواطن العراقي ، وأن يلحق به ما لحق بأخيه الفلسطيني، وأن يطول الاحتلال ، ويتحول إلى أمر واقع كما حصل في فلسطين .

مع الأحداث



محمد رجب أبو رجب

سقوط بغداد.. هل كان مفاجئاً؟

بكل الاتجاهات

سائح يسبح من عبارة إلى داخل قصر الحاكم العام في سيدني



العبارة تمر امام قصر الحاكم العام

سيدني /14 أكتوبر/ رويترز: قفز سائح بملابسه الداخلية من فوق عبارة في سيدني وسبح إلى قصر الحاكم العام الأسترالي المطل على البحر. وتمكن السائح من دخول القصر كما سبح في حمام السباحة قبل القاء القبض عليه مما أثار جدلاً بشأن إجراءات الأمن. وأدهش الرجل ركاب العبارة بخلع ملابسه والقفز في المياه ليلعب 600 متر وخلفه زوارق شرطة المسطحات المائية. وتسلق الرجل بعد ذلك أسوار القصر لمواجهة لناد الأوبرا. وتجدر الإشارة إلى أن مقر إقامة رئيس الوزراء الأسترالي كيفين رود مجاور لقصر الحاكم العام. وقالت متحدثة باسم الشرطة لرويتز «دخل القصر للهروب من شرطة المسطحات المائية ثم سبح في حمام السباحة حتى ضبطته الشرطة.» ويتيمز القصر المؤلف من دورين ويعود بتاريخ يناهه إلى عام 1845 بكترة شرفاته ومناظره المطل على جسر هاربرو بريدج وما حوله. والقصر هو مقر إقامة في سيدني لممثل الملكة في أستراليا. واستضاف القصر الرئيس الأمريكي جورج بوش وزعماء آخرين خلال قمة آسيا والمحيط الهادئ في العام الماضي وكثيراً ما أقامت فيه الملكة إليزابيث خلال زيارتها لأستراليا. ولم يكن الحاكم العام مايكل جيفري ولا رئيس الوزراء كيفين رود في مسكنيهما في ذلك الوقت. وقالت الشرطة إن الرجل (45 عاماً) وهو من ولاية كوينزلاند تحول بالحدائق قبل نزوله لحمام السباحة حيث ضبطته الشرطة بعد ذلك بدقائق.

وجود تلفزيون في غرفة النوم مرتبط بعادات غير صحية للمراهقين



الأطفال يقضون ساعات أمام التلفزيون

اشطن /14 أكتوبر/ رويترز: قال باحثون أمريكيون أمس إن المراهق الذي يحتفظ بجهاز تلفزيون في غرفة نومه تكون عائلته الغالبية والأخرى المتعلقة بممارسة التمرينات الرياضية سيئة بالمقارنة بنظيره الذي لا يحتفظ بجهاز تلفزيون في غرفة نومه كما إن مستواه التعليمي يكون أقل. وعلى الرغم من أن دراسات كثيرة تفقت في عادات مشاهدة التلفزيون لدى المراهقين يقول باحثون في كلية الصحة العامة بجامعة مينيسوتا أنه لم يكن الكثير معروفاً بشأن عواقب وجود جهاز تلفزيون في غرفة النوم ولاسيما بالنسبة للمراهقين الأكبر سناً. وقام الباحثون بسؤال 871 مراهقاً تتراوح أعمارهم بين 15 و18 عاماً في منطقة مينيابوليس في عامي 2003 و2004. وقال 62 في المائة منهم إن لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم. وقال الباحثون أنه لم يكن مفاجئاً إن المراهقين الذين لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم كانوا أكثر ميلاً لمشاهدته وقتاً طويلاً حيث يقضون ما بين أربع وخمس ساعات أكثر أسبوعياً أمام التلفزيون. ووصف كثير من المراهقين الذين لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم بأنهم مشاهدون نومهم للتلفزيون بواقع مرتين أكثر من نظرائهم الذين ليس لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم. وتحدثت الفتيات اللاتي لديهن جهاز تلفزيون في غرف نومهن عن ممارسة تمارينات بدنية فعالة أقل من نظيراتهن اللاتي ليس لديهن جهاز تلفزيون في غرف نومهن بواقع 1.8 ساعة أسبوعياً مقابل 2.5 ساعة للفتيات اللاتي ليس لديهن جهاز تلفزيون في غرف نومهن. وقال الباحثون إن الفتيات الذين لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم ابتلعوا عن الحصول على متوسط درجات تعليمية أقل من ليس لديهم جهاز تلفزيون في غرف نومهم كما ابتلعوا عن تناول كميات أقل من الفواكه وعن عدد أقل من الوجبات التي يأكلونها مع عي أقارب العائلة. وقالت داهيا بار اندرسون وهي إحدى المشاركات في البحث عبر الهاتف إن «هذا يشير بوضوح فعلاً إلى وجود بعض الميزات من عدم السماح لطفلك بالاحتفاظ بجهاز تلفزيون في غرفة النوم. وأشار الباحثون إلى أن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال تحت الإباء على نقل أجهزة التلفزيون من غرف نوم أولادهم. ونشرت هذه النتائج في دورية طب الأطفال التي تصدرها الأكاديمية.

النساء فيتواجدن خلال الأيام الثلاثة الأولى في منزل المتوفي. ويؤكد سياليم أن هناك إقبالاً شديداً على صالتي العزاء في مسجد عمر مكرم بميدان التحرير ، وهناك نحو خمسين صالة تابعة للحكومة أقيمت لهذا الغرض ، إضافة إلى مئات الصالات الخاصة التابعة لجمعيات دينية .. ويبلغ إيجار الصالة بين 700 جنيه إلى 3000 جنيه . أما صالات وقاعات الأحياء الشعبية فلا يتعدى سعرها 300 جنيه هذا بخلاف التجهيزات الأخرى مثل السجاد والكؤوس والفناجين الأنيقة وأري أن الأمر قد تحول إلى مازق ضيق وينطبق عليه المثل القائل موت وخراب ديار .

جنازة كليب

ويقول وليد التلياني مصمم حفلات الزفاف أنه دخل مجال تصوير الفيديو في الموكب الجنائزية نتيجة إصرار بعض الأسر على تصوير جناز متوهم بالفيديو مستعينة بطاقم التصوير والإخراج والمؤثرات الصوتية والضوئية . ويستنكر أحمد البنان سخرية البعض من هذا الاتجاه ، ويتساءل أليس الموت حدثاً كبيراً لا يقل أهمية عن الزواج أو أعياد الميلاد ؟ وعن أقرب الطلبات التي تلقاها من زبائنه كانت عندما طلبت منه أم أن يقوم بتحنيط جثة ابنها الشاب الذي توفي قبل عرسه بأيام ، ويضيف: كنت أقدر حزنها ولكنني لم أستطع لتلبية رغبتها .

موت وخراب ديار

ويقول عبد الرشيد سالم الكحلّف بشؤون المساجد في وزارة الأوقاف أنه لا تزال العائلات المصرية تتلقاها من أضرحة مصر على إجراء مراسم الدفن بنفس الطرق المتبعة منذ عدة قرون بدءاً من استئجار قاعة العزاء للرجال في اليوم الأول ، وتكون عادة تابعة لأحد المساجد ، أما

وتحولات كثيرة في السلوك الاجتماعي لعدد كبير من المصريين فيحرضون على إجراء المراسم والطقوس الفخمة بل والمبالغ فيها أحياناً خاصة مع بروز طبقة من الأثرياء الجدد . وقد كانت جنازة الفنان

ويقول عبد الرشيد سالم الكحلّف بشؤون المساجد في وزارة الأوقاف أنه لا تزال العائلات المصرية تتلقاها من أضرحة مصر على إجراء مراسم الدفن بنفس الطرق المتبعة منذ عدة قرون بدءاً من استئجار قاعة العزاء للرجال في اليوم الأول ، وتكون عادة تابعة لأحد المساجد ، أما

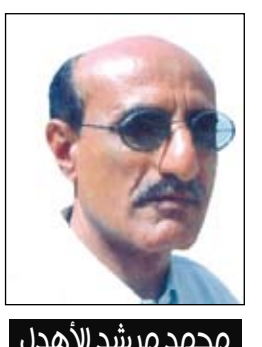
في مجلس عزاء قال لنا أحد أقارب من حضرتها لتعزيتته (الحمد لله أن مات ميتةً نظيفة) . هذه العبارة أو معنى (الموت النظيف) كانت بحاجة إلى تفسير وكان المعنى أن المتوفي داهمه المرض فجأة واستمر لأقل من أسبوع تم توفاه الله .. وبذلك لم يتعب ولم يرهق أهله ويثقل كاهلهم بالمصاريف وقيمة العلاجات وما تتطلبه المستشفيات الحكومية والخاصة .

كانت هذه حالة من حالات تم مناقشتها هناك من يداهمه المرض ويستمر لشهور. ويكون أهل المريض هم أكثر عذاباً من حيث مصاريف العلاج من الألف إلى الياء.. وهؤلاء هم الغالبية العظمى من المواطنين الذين يخافون حدوث الأمراض في محيطهم العائلي لأنهم لا يستطيعون التوفير من دخلهم الشهري أو الراتب أو المعاش .. وأجزم بأن الجمع هم كذلك فيلجؤون إلى أخذ القروض أو بيع ما يملكون من مخدرات .

أيضاً هناك حالات وخاصة أمراض القلب يحتاج أصحابها إلى دواء يومي دون توقف حتى يقضي الله أمراً كان مفقوداً . فالبعض من هؤلاء يعمل في مرافق حكومية أو خاصة توفر العلاج أو الجزء الأكبر أو الأقل منه . لكن الأكثرية في مرافق لا تتوفر فيها (الميزانية الخاصة بالعلاج) . وتعطي نموذجاً لمرضى القلب اضطر إلى أن يؤجر منزله ليستأجر منزلاً يبايخ قليل ليستفيد من الباقي لشراء العلاج وهناك طبعاً شركات تنتج الدواء بسعر أقل؛ هذا بالإضافة إلى الأمراض المزمنة الأخرى التي تتطلب العلاج الدائم. صحيح هناك حالات لمرض القلب يتم إرسالها إلى العاصمة صنعاء لإجراء القسطرة أو عمليات القلب المفتوح في مركز أمراض القلب الحكومي على نفقة الدولة التي تنشرها على ذلك، لكن المريض مع المرافق وقيمة الفحوصات .. هذا المريض تبدأ معاناته بعد العملية، خاص إذا كان في مرفق لا يدفع قيمة العلاجات كما سبق الإشارة . وهناك حالات يتم بعد موتها بنشر التعازي وعمل الاحتفالات التأبينية .. ولكن عندما كانوا أحياء مرضى

لم يتم الاهتمام بهم .. على الرغم من أن بيانات النعي تقول إن الفقيد قد مات إثر مرض عضال عن عمر ناهز .. قضى معظمه في خدمة الوطن وكان مثلاً للنزاهة والوطنية.. وبالفعل مات وهو لا يملك تكاليف العلاج أما الموت فهو سنة الخالق الذي بيده الحياة والموت جل شأنه . طبعاً هذا الكلام عن العلاج في داخل الوطن .. أما في الخارج العربي أو غير العربي فالتفكير فيه شيء من الخيال خاصة للمواطن العادي ..

خلاصة القول.. هل تستطيع الدولة التي يؤكد قائدنا فخامة الرئيس علي عبد الله صالح أن الإنسان المواطن هو أساس التنمية وأسمالها وعمارها ، أن تعمل برنامجاً تنفيذياً إلى إيجاد نظام تأميني يساهم فيه الموظف والمواطنون عموماً بدفع قسط شهري يفهمهم في اليوم الأسود؟ ونسال الله أن يمنحنا جميعاً الصحة والعافية . نأمل ذلك خاصة وأن وجود مركز أمراض القلب دليل على هذا الاهتمام الذي يأمل كل مواطن أن يشهد مناجي أحرى .. وأن يحصل المواطن على تأمين صحي بدلاً من تأمين لا يفيدهم ميتاً !!



محمد مرشد الأهدل

تأمين .. لا تأبين !